للشيطان عليه سبيلا واذا كان هذا فيمن يناجي فكيف يكون حال من ينطق عن الله فيكون القايل منه عند
قوله ربه عز وجل كما ورد في الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والحاضرون ما سمعوا
الا صوت المصلي وكلامه بهذا المتكلم به فنسبه الحق الى نفسه لا الى المصلي • كلامي ليس غيري وهو
غيري • كما قلنا رميت وما رميتا • فيا نفسي اذا طلبت نفوس • بشهدك التحاما قولي هيتا • ولا تبخل فان البخل
شوم وتعلو • بالعطاء اذا علوتما • وكن حقا ولا تظهر بزور • وكن عين القرآن اذا تلوتا • لان الله لم
يسمع لعبد • ينادي به بما يتلوه صوتا • فان يتلو بحق قال عبدي • وكان بحاله المشهود ميتا • لان الحق ليس
يراه حي • لذا كتبوا على الاحياء موتا • فكل من تلى وسكن لما تلى بصدق تصوره ظاهر وحكمه باطن فذلك
تال وصاحب سكينة فان هو تلى وسكن ظاهرا ولم يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى الساري في
الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه وجاءت له من الفهم الاول المسمى ظاهرا فمن
تلى هكذا فليس بصاحب سكينة اصلا ولا هو وارث محمد وان كان من امة محمد فان تلى وسكن باطنا ولم
يسكن ظاهرا او تعدى الظاهر حتما فذلك ليس بوارث ولا محمدي ولا مومن وهو ابعد الناس من الله فان
الروح القدسي اول من يرميه ويرمي به والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول لربه فيه سحقا سحقا
والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده واعظم حسرة تقوم به اذا عاين يوم القيمة من سكن لما تلاه
ظاهرا او باطنا فيرى ما سكن اليه من الباطن قد سعد به هذا الاخر وشقي هو به وما شقي الا بعدم سكون
الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الايمان فانه اتى البيت من ظهره لا من بابه جعلنا الله ممن تلى فسكن وفي التلوين
في تلاوته تكن انه الملي بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلثون واربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين

الثاني الحاصل بالوراثة النبوية للخواص
منا • قاب قوسين لنا من قلبنا • قاب قوسين لمن اسرى به • غير اني وارث مستخدم • ولذا نلناه
منه فانتبه • فحلال وحرام بين • ما هنا بينهما من مشتبه • انما الشبهة من قال انا • عين من اسرى
به ما انا به • وهو يدري انه وارث • ليس يدري ذاك غير المنتبه • قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال عليه السلم العلماء ورثة الانبياء وذكر ان الانبياء
ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير ان الموروث
في مثل هذا الورث ما نقصه شي من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة

والله

والله يرث الارض ومن عليها بما تعلق به علمه من العلم الابتلايي فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده قوله
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلوا اخبارهم
وما عدى هذا النوع في حق الحق فهو علم لا علم وراثة فكان الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه
العلم الذي حصل من الله بحكم الكسب ابتداء وبحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الامم
ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثاني اعني الذي ينبغي للاولياء من هذا التقريب المحمدي ممن
قرب منه بهذا القرب فالاول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثاني للوارث وهو عينه وانما جعلناه ثانيا
لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو في غاية البيان لا
يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظري ولهذا نبه ابو المعالي لما ذكر النظر قال الحصول
العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما قبل الدخل بعد
ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضروري فتاولوا على امام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وانما
اراد رضي الله عنه ما اردناه ان النظر جعله الله سببا من الاسباب يفعل الاشياء عنده لا به فاذا وفى
النظر في الدليل حقه خلق الله له العلم الضروري في نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضروري
الذي لا يقبل الشبه فان لم يخلق له العلم الضروري فهو العالم الذي يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند
ذلك انه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخل الادلة لا ما يقوله انه علمه عقيب النظر فرجع عن
او توقف عما كان انتج له ذلك الدليل اخرجه ان يكون ذلك عنده علما ضروريا فليفرق الوارث
في علمه بربه بين ما ياخذه ورثا وبين ما ياخذه ابتداء من غير ورث فاي عامل من
العاملين عمل بامر مشروع له من نص لا من تاويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث
ثم انه لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم او لم يكن الا من الشرع
المختص به لا من الشرع المقرر الذي قرره لامته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فوارث مثل هذا وارث من
كان ذلك العمل شرعه من الانبياء بلغوا ما بلغوا ووارث ايضا لمحمد صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من
وارث فان كان مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم
فيه خاصة لا ينتسب لغيره من الانبياء ويتميز بذلك عن ساير علماء الانبياء من الامم قبله ويحشر
بذلك العلم في صفوف النبيين وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فان النشاة الاخرة تشبه في بعض الاحكام

Copyright © King Saud University